فن الحيلة والدهاء والحث عليهما

أ.د. جابر رزاق غازي الكَريطي(*)
م.م. ميثم مُحَمَّد عبد الحسين(*)

الكلمات المفتاحية: رسول الله، الحيلة، الاحتيال، الدهاء، المكر، الخديعة، الرأي، التدبير، الفطنة، العقل، الحكمة، اباحة، حرمة، الحث، يوسف الصديق، العبد الصالح، موسى.

مقدمة

لقد حظي موضع الحيلة والدهاء اهتماماً واسعاً لدى المؤرخين القدامى والباحثين المعاصرين، فقد احتوت بطون المصادر التاريخية على عدد وفير من المرويات التي شجعتنا، وكانت سبباً في الاقدام على الكتابة في هكذا موضوع فيه فائدة لنفسي اولاً والناس اجمع ثانياً، وان الاطلاع على كتب الحيل والدهاء والتدبير في التراث العربي الإسلامي قد يلهمنا ويجد حلولاً لمشاكلنا، ويُعيننا على الخروج من ازماتنا. وما احوجنا إلى استعمال الحيلة والدهاء اليوم لزراعة الصحراء، ووقف الاستيراد، والاعتماد على النفس، وتأسيس صناعة متقدمة، والحد من كل انواع الفساد، واستئصال الجهل الذي بدأ يدب في بلادنا الحبيبة، وتحطيم الجمود. وقد قسمنا بحثنا العلمي هذا إلى مقدمة وثلاثة مباحث، فجاء المبحث الأول بعنوان: (مفهوم الحيلة والدهاء لغة واصطلاحاً)، أما المبحث الثاني فحمل عنوان: (ادلة جواز الحيلة)، وكان المبحث الثالث بعنوان: (أدلة حرمة الحيلة والدهاء، والحث عليهما)، وختم البحث بعددٍ من اهم الاستنتاجات التي توصل اليها الباحث.

المبحث الاول: مفهوم الحيلة والدهاء لغة واصطلاحاً

أولاً: تعريف الحيلة والدهاء لغةً واصطلاحاً

قال ابن سيده في تعريف الحبلة لغة هي: «الحول والحيل والحول والحيلة والحويل والمحالة والاحتيال والتحول والتحيل، كل ذلك: الحذق وجودة النظر والقدرة على دقة التصرف»(١).

وقال الفيومي: الحذق في تدبير الأمور، وهو تقليب الفكر حتَّى يهتدي إلى المقصود، واحتال، اي طلب الحيلة(٢).

وقد عرفها الراغب الاصفهاني، بقوله: «الحيلة ما يتوصل به إلى حالة ما في خفية

jabir.aljekhairi@uokufa.edu.iq
maithammohammedabdelhussein@gmail.com

(*) جامعة الكوفة / كلية الآداب

وأكثر استعمالها فيما في تعاطيه خبث، وقد تستعمل فيما فيه حكمة»، ولهذا قيل في وصف الله عزوجل: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾[٣]، وشديد المحال هنا أي الوصول في خفية من الناس إلى ما فيه حكمة، وعلى هذا النحو وصف بالمكر والكيد والخديعة لا على الوجه المذموم، وقد تعالى الله عن القبيح[٤].

اما في الاصطلاح، فقد عرفها ابن القيم بتعريف واضح ومفصل، فقال: الحيلة: «معتبرة بالامر المحتال بها عليه اطلاقاً، ومنعاً، ومصلحة، ومفسدة، وطاعة، ومعصية»، فان كان المقصود امراً حسناً كانت الحيلة حسنة. وان كان قبيحاً كانت الحيلة قبيحة، وان كان طاعة وقربة، كانت الحيلة عليها كذلك. وان كانت معصية وفسوقاً كانت الحيلة عليه كذلك[٥].

اما الدهاء لغة: ((هو الأمر العظيم والدهى بسكون الهاء، التدبير وجودة الرأي، يقال رجل داهية بين الدهى بسكون الهاء والدهاء ممدود والهمزة فيه منقلبة من الياء لا من الواو، وهما دهيا وإن وما دهاك أي ما أصابك))[٦].

واما في الاصطلاح، الدهاء: «اظهار الغفلة مع شدة الحذر»[٧]، يُعرفها المرادي: هو اسم لوضع الامور في موضعها والتدبر فيها، والشخص الذي يصل إلى اغراضه بالحيلة والفطنة يطلق عليه لفظ (الدهاء)، لأنه يحصى دقائق الامور، ويدبر لطيفات الحيل، فلا يتكلم حتَّى يرى موضعا لكلامه ليسكت فيه المقابل او يعجزه عن الكلام[٨].

ولعله من الاهمية ان نعرف القارة بالمقصود من تعبير «الحيلة والدهاء»، في معناهما الاصلي حيث يدلان على استعمال العقل والحكمة لتخفيف الجهد والمشاق على الانسان[٩]. ونرى هذا الامر واضح وصريح في قصة النَّبي ايوب (عليه السلام)، في استخدامه الحيلة التي علمها البارئ تعالى له حتَّى يتحلل من يمينه بغير حنث. "فقد حلف ليضربن امرأته مائة ضربة، ثم عز عليه أن يفعل هذا بما أحسنت إليه في عشرتها، وأحصلت له في خدمتها، فعلمه الله أن يضربها ضربة واحدة بضغث فيه مائة عود"[١٠]، وقال تعالى: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلا تَحْنَثْ﴾[١١].

فالدهاء والحيلة اذن هو جودة الرأي، وحُسن التدبير والاحتيال، التي تمكن الشخص من التفكر واتخاذ القرارات السليمة، ومن لم يكن داهية، لا يستطيع ان يسير نحو هدفه الا على خط مستقيم، فإذا واجهته مشكلة او اعترضته عقبة، وقف في حيرة من امره، أو يرجع على عقبه خائباً، أما الداهية فهو على عكس ذلك يسير في خطٍ منحنٍ، أو منكسر، ولا يهتم لذلك، لأنه يتحلى بالثقة والحيلة للوصول إلى مبتغاه[١٢].

المبحث الثاني: أدلة جواز الحيلة والدهاء

أولاً: القرآن الكريم

هناك الكثير من الآيات القرآنية التي تحمل في طياتها اباحة الحيلة، والمكر، والخديعة، ضد المشركين والمنحرفين، كون ذلك فيه مصلحة عامة للمسلمين بصورةٍ عامة والإسلام

بصورةٍ خاصة، فجاء منطلق اباحة الحيلة وفقا لتوقف هذهِ المصلحة وللحيلولة دون انتشار فسادة المشركين بأعمالهم وافكارهم الضالة والمنحرفة عن الحق. ومن هذهِ الآيات قوله تعالى:

١- قال الله تعالى: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾[١٣]، ووجه الشاهد أنه أراد بالحيلة التحيل على التخلص من الكفار، وهذهِ حيلة محمودة يثاب عليها من عملها.

٢- ﴿قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون﴾[١٤]، ووجه الشاهد هنا هو: أن إبراهيم (عليه السلام) خادع قومه، حينما سئل عن الذي حطم آلهتهم بقولهم له: "أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم؟، فرد عليهم بقوله: "بل فعله كبيرهم"[١٥]، وإشارة اليه، وقد ورد عن الامام الصادق (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى: "بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون" قال: "والله ما فعله كبيرهم وما كذب إبراهيم. فقيل: كيف ذاك؟ قال: إنما قال: فعله كبيرهم هذا إن نطقوا، وإن لم ينطقوا فلم يفعل كبيرهم هذا شيئاً"[١٦]. وفي ذلك حذاقة وفطنة كبيرة من قبل النَّبي ابراهيم (عليه السلام)، كونه ارادة الاصلاح الناس بفعله هذا وهدايتهم.

٣- ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾[١٧]، ووجه الشاهد هو: أن أهل البلد قد عزموا على الخروج إلى عيد لهم يقضونه خارج البلاد فعرضوا عليه الخروج معهم، فاعتذر بقوله: إني سقيم، أي ذو سقم بعد أن نظر في النجوم موهما لهم أنه رأى ما دله على أنه سيصاب بسقم وهو مرض الطاعون، وكان القوم منجمين ينظرون إلى النجوم فيدعون أنهم يعرفون بذلك الخير والشر الذي ينزل إلى الأرض بواسطة الكواكب فأوهمهم بذلك فتركوه خوفا من عدوى الطاعون، او تركوه قبولا لعذره[١٨]، ويقول النيسأبوري في تفسيره: «أنه أراد أن يكايدهم في أصنامهم ليلزمهم الحجة في أنها غير معبودة»، وبعد خروجهم باشر بتكسر الاصنام»[١٩].

٤- ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾[٢٠]. ومحل الشاهد هنا هو ان نبي الله يوسف الصديق (عليه السلام)، عندما اراد ان يجعل اخوه بالقرب منه، قام بفطنته وذكاءه بتدبير هذهِ الحيلة[٢١]، من اجل ان يتوصل إلى هدفه كونه فيه مصلحة لهم جميعا. فباشرا بذلك عندما اتم تجهيزهم بالمؤنة، وجعل السقاية في رحل اخيه، وامهلهم حتَّى اذ انطلقوا، فنادى مناد قائلا: ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾، وعلى ما يبدو انه لا سبيل إلى ذلك لا بهذهِ الحيلة لجعل اخيه في مصر، فقام النَّبي يوسف (عليه السلام) بخبار اخيه بذلك فقال له: "إني أريد أن أحبسك ههنا، ولا سبيل إليه إلا بهذهِ الحيلة فإن رضيت بها فالأمر لك فرضي بأن يقال في حقه ذلك"[٢٢]، وكان الحكم أن السارق يسترق ولا يقطع[٢٣].

٥- ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[٢٤]،

ومحل الشاهد هو ان الآية تدل على أن الله سبحانه أرى النَّبي الاكرم مُحَمَّد (ﷺ) قُبيل معركة بدر رؤيا مبشرة رأى فيها ما وعده الله بان النصر لهم[٢٥]، وقد أراهم قليلاً لا يعبأ بشأنهم وانهم هم الغالبون، وأن النَّبي (ﷺ) قام بأخبار ما رآه للمؤمنين ووعدهم وعد تبشير فعزموا على لقائهم[٢٦].

٦- ﴿أما السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾[٢٧]، محل الشاهد: هو ان العبد الصالح الخضر (عليه السلام) اراد بفعله هذا ان يخدع الملك، حيث كان هناك ملك وراهم يأخذ كل سفينة تواجهه، و ما ان توسطت السفينة في وسط البحر حتَّى خرقها الخضر (عليه السلام) في مكان يمكن أن يتسرب الماء اليها، ويعيبها لكي لا يأخذها الملك، لأنها لمجموعة من المساكين يعملون في البحر، فذعر موسى من هذا المنكر و﴿قالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً﴾[٢٨] أي فظيعاً، وأخذ موسى طرف ثوبه وحشا به الخرق[٢٩]. وكان الهدف من هذهِ الخدعة، لا ان يغرق اهل السفينة بها، فقط اراد ان يعيبها، لان الملك لا يأخذ الا السفينة الصالحة، وهو بفعله هذا قام بدفع الضرر الكبير بضرر اصغر منه، وهذا ما اتفق عليه مجموعة من الفقهاء «على ان الضرر الأشد يدفع بالضرر الأخف»[٣٠].

٧- قال تعالى: ﴿وخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِبْ بِهِ ولا تَحْنَثْ﴾[٣١]، وهي قصة النَّبي أيوب (عليه السلام)، عندما غضب على زوجته حين كان طريح الفراش، غضب عليها لأمرأ ما فحلف ليضربنها كذا ضربة ان شفاه الله، وبعد ان كتب الله له الشفاء ندم ليمينه، فأمره الله أن يضرب زوجته بمجموعة من الأغصان ونحوها دفعة واحدة، وبذلك يتحلل من يمينه. ان هذا الاحتيال في حكم هذهِ الآية من أجل الرحمة والإنسانية، وليس احتيالا على الحق والإنسانية[٣٢]. وقد كانت زوجة ايوب النَّبي (عليه السلام)، امرأه ضعيفة وكريمة على ربها فخفف عنها الواجب بالنذر بجمع الضربات كما يخفف عن المريض ونحوه[٣٣].

٨- قال تعالى: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[٣٤]، ان المكر من العبد: الخبث والخداع، ومن الله تعالى: أن يأخذ العبد بغتة من حيث لا يعلم، وإنما سماه مكراً - على المقابلة - لأنه جزاء مكرهم: كما قال: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾[٣٥]، والمراد بمكرهم ها هنا: أنهم احتالوا لقتل عيسى (عليه السلام)، فقال رجل: ألا أدلكم على البيت الذي فيه عيسى، فجاءوا معه البيت الذي كان فيه عيسى، فرفعه الله إلى السماء، وألقى شبه عيسى على من دلهم عليه، فأخذوه، وهو يصيح: لست بعيسى، فقتلوه، وقيل: إن الدال كان واحد من الحواريين؛ فذلك مكر الله (والله خير الماكرين)[٣٦].

وعندما سؤل الامام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، قال: سألته عن قول الله عز وجل عن قوله: (ومكروا ومكر الله) وعن قوله: (يخادعون الله وهو خادعهم) فقال: إن الله تبارك وتعالى لا يمكر ولا يخادع ولكنه عز وجل يجازيهم جزاء المكر والخديعة، وتعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً[٣٧].

٩- قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً وَأَكِيدُ كَيْداً فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً﴾[٣٨]، فكيد الكافرين هو احتيالهم على أولياء الله عز وجل وذلك حرام عليهم، وكيد الله هو احتيال أوليائه وعباده الصالحين على أعدائهم، وذلك حلال ومباح[٣٩]. وهناك من الآيات القرآنية الكثيرة التي تثبت حلية التحايل واستعمال العقل في تدبير الامور واختيار الاصلح منها، وبالخصوص إذا كانت من اجل اظهار وجه حق او مصلحة عامة، الا انا سوف نقتصر على هذهِ العدد اليسير من الآيات الكريمة.

ثانيًا: السنة النبوية

١- هناك العديد من الاحاديث النبوية الشريفة على توكد على اباحة وحلية استعمال الحيلة عند الضرورة، بشرط ان تكون فيه مصلحة عامة لا ان تكون فيه مفسدة هذا اولاً، وثانيا: عدم تعارضها مع الشريعة الإسلامية من الكتاب والسُنة، وان لا تخرج عن سياق العام كالتشبه بعدم الوفاء ونقض العهود والخيانة والغدر...، فعن أبي هريرة قال: قال رجل: يا رسول الله، إن لي جارًا يؤذيني، فقال: (انطلق فأخرج متاعك إلى الطريق، فانطلق فأخرج متاعه، فاجتمع الناس عليه، فقالوا: ما شأنك؟ قال: لي جار يؤذيني، فذكرت للنبي (ﷺ)، فقال: انطلق فأخرج متاعك إلى الطريق، فجعلوا يقولون: اللهم العنه، اللهم أخزه، فبلغه، فأتاه فقال: ارجع إلى منزلك، فوالله لا أؤذيك)[٤٠]. وفي الحديث دلالة واضحة على جواز التحيل لمن كان مظلومًا بحمل الناس على مسبة ظالمه والدعاء عليه؛ لعل ذلك يروعه ويمنعه من الظلم.

٢- عن انس عن النَّبي (ﷺ) قال: "الحرب خدعة"[٤١]، ونفهم من كلام النَّبي الاكرم (ﷺ)، على الاخذ بالحيطة والحذر واستعمال الحيلة والخدعة عندا الضرورة لدفع ما يكيد ضد الإسلام واهله من اجل تحقيق مصلحة عامة فيها رضاء الله ورسوله (ﷺ)، أنه كان إذا أراد غزوة ورَّى بغيرها، ومن هذا الباب قول الصديق في سفر الهجرة[٤٢]، عن النَّبي (ﷺ): "هذا الرجل يهديني السبيل"[٤٣]، وقول النَّبي (ﷺ) للكافر السائل له في غزوة بدر: "نحن من ماء"[٤٤]، وقوله للرجل الذي حلف على المسلم الذي أراد الكفار اسره «إنه أخي» وعنى أخوه في الدين، وفهموا منه أخوة النسب، فقال النَّبي (ﷺ): "إن كنت لأبرهم وأصدقهم، المسلم أخو المسلم"[٤٥].

وكان (ﷺ) أنه إذا قصد جهة سأل عن طريق جهة أخرى إيهاماً أنه يريدها، وإنما يفعل ذلك لأنه أتم فيما يريده من إصابة العدو وإتيانهم على غفلة من غير تأهبهم له[٤٦]، فكانت هذهِ تورية منه للعدو. ونوع من انواع التدبير من اجل خداع العدو والتحايل عليه.

٣- عن جابر بن عبد الله انه قال، قال الرسول مُحَمَّد (ﷺ): من لكعب بن الأشرف؟ فإنه قد آذى الله ورسوله[٤٧]. فقام مُحَمَّد بن مسلمة فقال: يا رسول الله أتحب أن أقتله؟ قال: نعم. قال: فأذن لي أن أقول شيئاً، قال: قل. فأتاه مُحَمَّد بن مسلمة فقال:

إن هـذا الرجل قد سـألنا صدقة وإنه قد عنانا وإني قد أتيتك أستسـلفك. قـال: وأيضاً والله لتملنـه. قال: إنا قد اتبعناه فلا نحب أن ندعه حتَّى ننظر إلى أي شيء يصير شأنه، وقد أردنا أن تسـلفنا[٤٨]. قال: نعم أرهنوني. قلت: أي شيء تريـد؟ قـال: أرهنوني نسـاءكم. فقالوا: كيـف نرهنك نسـاءنا وأنـت أجمـل العرب! قال: فأرهنوني أبناءكـم. قالوا: كيف نرهنك أبناءنـا فيسـب أحدهـم فيقال: رهن بوسـق أو وسـقين! هـذا عـار علينا، ولكـن نرهنك اللامـة. قـال سـفيان: يعنـى السـلاح[٤٩]. فواعـده أن يأتيـه ليـلاً، فجاءه ليـلاً ومعه أبو نائلة وهو أخو كعـب من الرضاعة، فدعاهم إلى الحصن فنزل إليهم، فقالت له امرأته: أين تخرج هذهِ السـاعة؟ وقال غير عمرو: قالت: أسمع صوتا كأنه يقطر منه الدم. قال: إنما هو أخـي مُحَمَّـد بن مسـلمة ورضيعي أبـو نائلة، إن الكريـم لو دعـي إلى طعنـة بليل لأجاب! قـال: ويدخـل مُحَمَّد بن مسـلمة معه رجلين، فقـال: إذا مـا جاء فإني مائل بشـعره فأشـمه، فإذا رأيتموني اسـتمكنت من رأسـه فدونكم فاضربـوه[٥٠]. وقال: مرة، ثم أشـمكم. فنزل إليهـم متوشـحاً وهـو ينفح منه ريـح الطيب فقـال: مـا رأيـت كاليـوم ريحـاً، أي أطيـب. وقـال غـير عمـرو: قال: عنـدي أعطر نسـاء العـرب وأجمـل العرب. قـال عمـرو: فقال: أتأذن لي أن أشـم رأسـك؟ قال: نعم. فشـمه ثـم أشـم أصحابه، ثم قـال: أتـأذن لي؟ قال: نعم. فلما أسـتمكن منه قال: دونكم. فقتلوه. ثـم أتوا النَّبي (ﷺ) فأخبروه[٥١]. وهنا دلالة واضحة مـن النَّبي مُحَمَّـد (ﷺ) بعدم رفضه هذا التحايـل والمكر الذي قام به اصحابه من اجل التخلص من هذا اليهودي.

٤- قـال النَّبـي الاكـرم مُحَمَّـد (ﷺ): "اسـتعينوا عـلى قضـاء حوائجكـم بالكتـمان"[٥٢]، وذكـر الله تعـالى حكايـة عن يعقوب النَّبي (عليه السلام): ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ﴾[٥٣]، فلما أفشـى يوسف (عليه السلام) لإخوته فحل به ما حل. ومن شـواهد الكتـاب العزيز في السر قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَى إلى عَبْـده مَا أَوْحَـى﴾[٥٤]، وهنا نرى ان النَّبي الاكرم (ﷺ) يحثنا على قضاء حوائجنا بتدبير الامور في السر دون اطلاع الناس عليها، من اجل ضـمان تحققهـا ونجاحها وعدم فشـلها وضياعهـا، وخـير دليـل على ذلـك ما حدث مـع النَّبي يوسـف (عليه السلام)، عندما اخبر اخوته برؤيـاه فكانـت العواقـب وخيمـة كادت ان تـؤتي بموته، بعد ان رمـوه في بطن البئر، لولا اللطف الالهي وتدبيره الحكيم وانقاذه.

ومـن ذلـك مـا قـام بـه الرسـول الكريم (ﷺ)، في بدايـت دعوته على الاخذ بالكتمان والسريـة واتخـاذ دار الارقـم بـن أبي الارقـم مقـراً للتنظيـمات السريـة التـي كان يقودهـا النَّبـي الاكرم (ﷺ)، هـو واصحابه من اجل نـشر الدعوة الإسـلامية، فـكان الغالب على هـذهِ الحادثـة السريـة التامة من اجـل انجاح هذهِ الدعوة وعدم الكشـف عنها حتَّى حين. وهنـاك الكثـير مـن الشـواهد على مثـل هذهِ الاحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية التي سوف نمر بها من خلال بحثنا، لنكتفي بهذهِ الاستدلالات الان.

والمقصود أن صالح الوسيلة مباح، وفي إفضائها إليه نوع خفاء لعدم التفات الذهن إليها، فانطبق عليها حد الحيلة، وليس فيها ضياع حق لله أو للعبد، فالحيل من هذا القبيل مباحة شرعًا بخلاف التي يستحل بها محارم الله من إبطال الحقوق فلا تجوز.

٥- رؤى البخاري ان النَّبي مُحَمَّد (ﷺ) استعمل رجلا على خيبر، فجاءهم بتمر جنيب[٥٥]، فقال: اكل تمر خيبر هكذا؟ فقال انا لنأخذ الصاع[٥٦]، من هذا بالصاعين، والصاعين بالثلاث، فقال: لا تفعل، وبع الجمع بالدراهم، ثم ابتع بالدراهم جنيبا[٥٧]، فارشده إلى الحيلة للتخلص من الربا بتوسط العقد الاخر.

ثالثًا: أفعال الصحابة

١- الحيلة جائزة في الحرب، انطلاقاً من مبدا إنما «الحرب خدعة»[٥٨]، فعن عدي بن حاتم، وكان مع علي بن أبي طالب (عليه السلام) في غزوته فقال: أن عليّا يوم التقى بمعاوية بصفين، فرفع بها صوته يسمع أصحابه: واللهَّ لأقتلن معاوية وأصحابه[٥٩]. ثم قال في آخر قوله: إن شاء اللهَّ. وخفض صوته. وكنت منه قريبا فقلت: يا أمير المؤمنين إنك حلفت على ما قلت ثم استثنيت، فما أردت بذلك؟ فقال: إن الحرب خدعة. وأنا عند المؤمنين غير كذوب. فأردت أن أحرض أصحابي عليهم كيلا يفشلوا ولكي يطمعوا فيهم. فافهم فإنك تنتفع بها بعد اليوم إن شاء اللهَّ تعالى[٦٠].

٢- كان الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان، أعلم الناس بالشر والفتن، وكان الناس يسألون رسول الله (ﷺ) عن الخير، وكان هو يسأله عن الشر مخافة أن يدركه، فحذيفة بن اليمان، تعلم طرق الشر الظاهرة والخفية، التي يُتوصَل بها إلى خِدَاعه والمكر به، فيحترز منها، ولا يفعلها، ولا يدل عليها[٦١].

رابعًا: الأدلة العقلية

هناك العديد من الامثلة والاقوال التي تدعم استعمال الحيلة على جميع الاصعدة السياسية والعسكرية والاجتماعية، اذا لم تكن منافية لأحكام الشريعة الإسلامية، وبالخصوص اذا كان استعمال هذهِ الحيلة من اجل رفع مظلمة عن مسلم قد سلب حقه، واظهار كلمة الحق بالطرق المشروعة، من اجل اقامة مجتمع مسلم ينعم بالخير والرفاهية، ومن هذهِ الادلة:

١- من أمثال العرب: (رب حيلة أنفع من قبيلة)، «فقد تبين أن وقوع الغلب في الحروب غالبا عن أسباب خفية غير ظاهرة»[٦٢]، وبيان ذلك يعود إلى حسن التدبير والذي ينفع في الشدائد، ويؤكد المثل العربي القديم ان الحيلة الذكية انفع من كثرة العدد.

٢- قولهم: «إذا لم تغلب فاخلب»[٦٣]. معناه إذا لم تدرك الحاجة بالغلبة والاستعلاء فاطلبها بالرفق والمداراة، وأصل الخلابة الخداع[٦٤].

٣- عن ابن المقفع: «إذا نزل بك مكروه فأنظر: فإن كان لك حيلة فلا تعجز وإن كان مما لا حيلة فيه فلا تجزع»[٦٥].

٤- قول المتنبي:

الرَأيُ قَبلَ شَجاعَةِ الشُجعانِ *** هُوَ أَوَّلٌ وَهِيَ المَحَلُّ الثاني[٦٦]

قال البرقوقي: إن العقل (الحيلة والتدبير)، مقدم على الشجاعة، فإن الشجاعة إذا لم تصدر عن عقل أتت على صاحبها وأوردته موارد الهلاك ولم تعد شجاعة، وإنما هي خرق. والحاصل أن العقل- في ترتيب المناقب- هو الأول، والشجاعة ثان له[٦٧]، وان اصحاب الحيلة، باعتبارهم يقدمون الراي على شجاعة الشجعان، كما يقول الشاعر، فمن الطبيعي ان ينظروا بازدراء إلى الخشونة التي تظهر على بعض حملة السلاح ممن يستلون سيوفهم بمناسبة او بدون مناسبة، ويفضلون استخدام العقل والحكمة (الحيلة)، كونها تجنب صاحبها ازهاق الارواح وسفك الدماء[٦٨].

وقوله ايضاً:

وَلَرُبَّما طَعَنَ الفَتى أَقرانَهُ *** بِالرَأيِ قَبلَ تَطاعُنِ الأَقرانِ

قال العكبري في شرح هذا البيت: العقل أفضل من الشجاعة، وذلك أنه ربما طعن الفتى أقرانه بالمكيدة، ولطف التدبير، ودقة الرأي قبل الطعن بالأرماح[٦٩]، اي رب حيلة او خطة ذكية توقع العدو في هزيمة قبل بدء القتال[٧٠].

خامساً: القياس

إن الحيل الممنوعة شرعًا هي التي تؤول إلى كل ما يهدم الأصول الإسلامية، ويناقض المصالح الشرعية، كالتي تقوم على المخادعة والتلبيس والتدليس، وما دام أن هناك حيلًا لا تهدم الأصول الإسلامية، ولا تناقض المصالح الشرعية، كإجازة الشريعة للمكره على الكفر أن يتلفظ بكلمة الكفر إحرازًا لدمه، كما حدث مع الصحأبي الجليل عمار بن ياسر، عندما عذبه المشركين وقتلوا ولديه لعدم كفرهما، ولم يتركوه حتَّى سبّ النَّبي (ﷺ)، وذكر آلهتهم بخير، فأطلقوا سراحه، فلمّا رأى النَّبي (ﷺ) قال: يا رسول الله! ما تركت حتَّى نلت منك، وذكرت آلهتهم بخير، فقال النَّبي (ﷺ): كيف تجد قلبك؟ قال: مطمئنًا بالإيمان، فقال (ﷺ): (فإن عادوا لك فعد لهم)[٧١]، فنزلت فيه الآية الكريمة: ﴿مَن كَفَرَ بِاللهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٧٢]. فهو نطق بكلمة مَن غير اعتقاد معناها توصلًا إلى غرض دنيوي، وهو إحراز الدم، وهذا أمر جائز شرعًا[٧٣].

المبحث الثالث: أدلة حرمة الحيلة والدهاء، والحث عليهما

أولًا: ادلة حرمة الحيلة والدهاء

القرآن الكريم

أ- لقد قال الله تعالى في ذم اليهود على تحايلهم على الحرام: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾[٧٤]. ووجه الشاهد هنا هو: أن الله

سبحانه حرم على اليهود العمل يوم السبت شيئًا، فكان بعضهم يحفر الحفيرة، ويجعل لها نهرًا إلى البحر، فإذا كان يوم السبت فتح النهر فأقبل الموج بالحيتان يضربها حتّى يلقيها في الحفيرة، فإذا كان يوم الأحد، جاءوا فأخذوا ما تجمع في الحفيرة من حيتان وقالوا: إنما صدناه يوم الأحد، فعوقبوا بالمسخ قردة؛ لأنهم استحلوا الحرام بالحيلة[٧٥].

ب- ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾[٧٦]، والحيلة والخديعة ها هنا محرمة كونها تنافي الاحكام الشرعية، وقد ذمهم الله تعالى في هذهِ الآية لأنهم يحاولون ان يخادعون الله تعالى[٧٧].

السُنة النبوية

أ- قال رسول الله (ﷺ): «قاتل الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها"[٧٨]، ووجه الدلالة أنهم احتالوا على تحريم أكل الشحوم بأكل أثمانها.

ب- حذر النَّبي مُحَمَّد (ﷺ) من فعل الحيلة التي فيها معصية لأوامر الخالق، كما فعلته بنو إسرائيل فقال: "لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل"[٧٩].

ثانياً: الحث على الحيلة والدهاء والعمل بهما.

قبل البدء في الحديث عن "الحث على الحيلة واستعمالها"، يجب توضيح محاسن الحيل، والفرق بينها وبين خدع المحتالين، وكيف امتدحها القدماء، وأثنوا عليها. فليس المقصود بالحيل هنا تلك الوسائل الخبيثة، والطرق الملتوية التي يتبعها الدجالون في نهب أموال الناس، وتزوير حقائق الأمور، بل على العكس من ذلك، فان لفظ الحيل هو إعمال الفكر، وتشغيل العقل، واستخدام الحكمة، للخروج من مأزق وقعنا فيه، أو لحل مشكلة تواجهنا[٨٠]، اذ يقول المستشرق الفرنسي خوام،: "وكلمة حيلة لا تعني كما يتبادر إلى الذهن أنها تنكب طرق الكذب والنفاق لخداع خصم ما، بل على العكس من ذلك، لأن كلمة حيلة في معناها الأصلي تدل على توفير الجهد والمشاق على الإنسان، وهذا يرتكز إلى قواعد علمية تكون بمتناول مخترع حاذق، وعالم عامل"[٨١].

ومن الحكم المأثورة للفرس اذ قالوا: «أضعف الحيلة خير من أقوى الشدة، وأقل التأني خير من أكثر العجلة»[٨٢]، أما صاحب كتاب «السياسة والحيلة عند العرب»، فهو يمتدح الحيلة ويثني عليها ويدعو إلى استعمالها، فالحيلة هي «ثمرة العقل، ومستخرجة قوانينه»، وهي أكثر الوسائل حذقاً ومهارة للوصول إلى الأهداف والغايات[٨٣]، ويُشير صاحب كتاب «السياسة في تدبير الإمارة» إلى أهمية معرفة الحيلة، والعمل بها، حيث يقول: «يجبي أن تعرف الحيلة، لتعمل بها، ولتحترز منها»[٨٤]، ويقول الماوردي في «تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك وسياسة الملك»: «ليستعمل الملك مداهنة الأعداء قبل مكاشفتهم، وليجعل محاربتهم آخر مكايده، فإنه ينفق في المكايد من الأموال، وينفق في المحاربة من النفوس[٨٥]، ولذلك قيل: أوهن الأعداء كيدا أظفرهم بعداوته»[٨٦]، وقالو حكماء العجم: «اسد يقود الف ثعلب خير

من ثعلب يقود الف اسد»[٨٧]، وفي «الحكمة الخالدة» لابن مسكويه يقول: «الحيلة خير من الشدة، والتأني أفضل من العجلة،... أضعف الحيلة أنفع من أقوى الشدة، وأقل التأني أجدى من أكثر العجلة»[٨٨].

ويمدح الطرطوشي الحيلة في كتابه «سراج الملوك»، فيقول: «أن الحيلة مستحسنة، مرغوب فيها، ثم يقول بعد ذلك: فإنا نرغب في الحيلة، ونوصي بها، والاتساع في الحيلة مما تواصى به العقلاء قديما وحديثا، وليس شيء من أمور الدنيا لطالب الرفعة، وباغي الوسيلة، ومرتاد أي أمر كان، دق أو جل، خير من الحيلة. وأضعف الحيلة أنفع من كثير الشدة، وقالت الحكماء: ملاك العقل الحيلة، والتأني للسبب الضعيف والقوي من الأمور»[٨٩].

وكتب معاوية إلى مروان بن الحكم لما ورد عليه قتل عثمان يقول: «فإذا قرأت كتابي هذا فكن كالفهد لا يصطاد إلا غيلة، ولا يتشازر[٩٠] إلا عن حيلة، وكالثعلب لا يفلت إلا روغانا. واخف نفسك منهم إخفاء القنفذ رأسه عند لمس الأكف، وامتهن نفسك امتهان من ييأس القوم من نصره وانتصاره، وابحث عن أمورهم بحث الدجاجة عن حب الدخن عند فقاسها، وأنغل الحجاز فإني منغل الشام. والسلام»[٩١].

ومن وصية المهلب لبنيه: «عليكم من الحرب بالمكيدة فإنها أبلغ من النجدة»[٩٢]. وقال عبد الملك بن صالح[٩٣] لرجل أنفذه في سرية: «وكن من احتيالك على عدوك أشدّ حذراً من احتيال عدوك عليك»[٩٤]، وقال بعضهم: «كن بحيلتك أوثق منك بشدتك، وبحذرك أوثق منك بشجاعتك، فإنّ الحرب ورطة المتهور، وغنيمة المتفكر»[٩٥]، وقيل: «المكر ابلغ من النجدة»[٩٦].

وقيل لعنترة بن شداد: أنت أشجع العرب وأشدّها؟ قال: لا. قيل: فلماذا شاع لك هذا في الناس؟ قال: كنت أقدم إذا رأيت الإقدام عزما، وأحجم إذا رأيت الإحجام حزما، ولا أدخل إلا موضعا الا أرى لي منه مخرجا، وكنت أعتمد الضعيف الجبان فأضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشّجاع فأثنّي عليه فأقتله[٩٧].

وأما في مجال الطب قديما، فقد احتلت الحيلة منزلة خاصة، حيث استخدمها الأطباء في معالجة الأمراض، وتسكين الآلام، ويكفي أن نشير إلى أن جالينوس قد خص هذا بكتاب مستقل أسماه: «حيلة البرء»[٩٨]، ويقول الرهاوي في «أدب الطبيب» إن الحيل هي «نتائج العقول وثمرات الفضائل التي يستحق أهلها المدح والتشريف»[٩٩].

وقد برع الأطباء العرب قديما في بحث الاضطرابات العقلية والنفسية التي تطرأ على الانسان، وأجادوا في وصف أعراضها وعلاماتها وعلاجها، حيث كان لا سبيل إلى ذلك سوى العلاج بالحيلة عندما تعجز العقاقير الطبية في ايتاء اكلها، واتخذ ابن سينا التحليل النفسي اسلوبا من اساليب العلاج الطبي.

وفي قصته مع المريض الذي كان يظن أنه بقرة. فقد ربط بين فلسفته وطبه، فاستعمل علم النفس في التطبيب، ومن طريف ما

يروى عن مهارتـه في التخييل (التحايل)، انه شـفى مريضا من امـراء آل بويـه، كان يعتقد بانـه بقـرة ويخـور كالأبقـار ويطلـب بإلحاح ان يذبـح ويطبخ لحمـه، فانقطع عـن الطعام وبـداء جسـمه يهـزل، ولمـا هـم الفيلسـوف ابـن سـينا متظاهـرا بالذبح، جـس عضلات المريض بالسـكين ثـم التفت إلى اهلـه وقال: ان هـذهِ البقرة نحيفـة جدا، ويجب تسـمينها قبـل ذبحهـا، فاخـذ من فـوره يأكل بشـهية، فقوي جسمه ويرى من همه وشفي تماماً[١٠٠]. وهنا نرى أثر اسـتعمال الحيلة بشـكل واضح وصريح في شفاء بعض الحالات النفسية التي يعاني منها بعض النـاس والتي يعجز العلاج الطبيعي في شفاها، فنراهم يقومون باستعمال اسـلوب الحيـل الطبيـة بديـل عـن للعـلاج الطبيعي.

إن الهـدف الأول والاخـير لكتابـة هـذهِ البحـث المتواضـع، هـو الحث على اسـتعمال الحيلـة، وإعـمال الفكر، سـواء على المسـتوى الشـخصي، أو المسـتوى الحكومـي في عالمنـا العـربي، وذلـك مـن اجـل ايجـاد الحلـول لما نواجهـه اليوم من مشـاكل عصيبـة وتحديات جسـام في الوطن العربي بصـورة عامة والعالم الإسـلامي بصـورة خاصـة. فالاطـلاع على كتـب الحيـل في الـتراث العـربي قد يكشـف لنا حلولا لمشـاكلنا، ويعيننـا على الخروج من أزماتنا. وما أحوجنـا اليوم في هذا العصر إلى الحيلـة لزراعة الصحراء، ووقف الاسـتيراد، والاعتـماد عـلى النفـس، وتأسـيس صناعـة متقدمـة، والحـد مـن الفسـاد، واسـتئصال الجهل، وتحطيم الجمود.

الخاتمة

يمكن أن نسـتنتج اهم النقاط التي حاول البحث عرضها وتسليط الضوء عليها:

إن عـدد كبير من شرائـح المجتمع العربي بصورة خاصة والمجتمع الغربي بصورة عامة يجهل ويسـيء فهم « الحيلة والدهاء «، بسـبب الترجمـة الغير دقيقـة للكلـمات العربية، حتَّى أصبح هذان المصطلحـين يختلفان في معناهما مـن عـصر إلى اخـر ومـن منطقـة إلى اخرى، فأنتشر مفهومهما بانهما طرق للكذب والنفاق لخـداع الاخريـن، بـل هـي عـلى العكس من ذلـك، فكان لزامـن علينا تعريفـه وتوضيحه من جانبيه اللغـوي والاصطلاحي والالفاظ المتصلـة بـه والدلة عليه، ليسـهل عـلى القارة فهمه ومعرفته.

هنالـك العديد من المصطلحـات المتصلة بـــ « الحيلـة والدهـاء « قـد وردت في الآيات القرآنيـة، وهـي منسـوبة إلى الله تعـالى «جـل في عـلاه» منها مـا وجدناه بـان الله يمكر، بل «هـو خير الماكريـن»، وهنالك آيـات وتعأبير في القـران اكثر شـدةً مـن المكر، وهـي: وهو يكيد[١٠١]، وخـادع[١٠٢]، ومكـر وماكر[١٠٣]، كل هذهِ اللفاظ المنسوبة إلى العزيز الجليل تدل على الحكمة والحذاقة وجودة الراي للوصول إلى الاهداف النَّبيلة والغايات الحسـنة، وهي لا تثير استغراب الباحث؛ لأنه يرى ان الحيلة والدهـاء هي اكثر الوسـائل حكمةً وتدبيرً في الامـور المشروعة في الإسـلام دون ان تخالف احـكام الشريعة الإسـلامية. وان الشـخص الحكيـم هو الـذي يسـتعمل الحيلـة والدهاء

ويوظفهما لحل مشاكل الحياة.

إن الاشخاص الذين يقدمون على استعمال الحيلة والدهاء يستطيعون ان يملكوا طاقات وقدرات عقلية اعلى من الذين يفوقونهم بالقوة الجسمانية والعدد، وخير ما يؤكد ذلك قول المتنبي:

الرأيُ قبلَ شجاعةِ الشُجعان ... هو أَوَّلٌ، وهيَ المَحلُّ الثاني

قائمة المصادر والمراجع

١. الابشيهي، شهاب الدين بن مُحَمَّد (ت٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م)، المستطرف في كل فن مستظرف، قدمه وضبطه وشرحه: صلاح الدين الهواري، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ٢٠٠٠).

٢. البخاري، أبي عبد الله مُحَمَّد بن اسماعيل الجعفي (ت٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)، الادب المفرد، (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٨٦). صحيح البخاري، (بيروت: دار الفكر، ١٩٨١). التاريخ الكبير، (تركيا: المكتبة الإسلامية، د.ت).

٣. البرقوقي، عبد الرحمن، شرح ديوان المتنبي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠).

٤. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م(، دلائل النبوة ومعرفة اصاحب الشريعة، وثق اصوله وخرج حديثه وعلق عليه: عبد المعطي قلعجي، (بيروت، دار الكتب العلمية).

٥. أبن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (ت٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م)، الفتاوي الكبرى، تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م).

٦. ابن جزي الكلبي، مُحَمَّد بن أحمد (ت٧٤١ه)، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: عبد الله الخالدي، (بيروت: دار الارقم، د.ت).

٧. الجوهري، اسماعيل بن حماد (ت٣٩٣ه)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، ط٤، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م).

٨. ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن ادريس (ت٣٢٧هـ/ ٩٣٩م)، تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله والصحابة والتابعين المعروف بـ (تفسير ابن أبي حاتم الرازي)، تحقيق: أسعد مُحَمَّد الطيب، (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٣).

٩. الرازي، مُحَمَّد بن عمر (ت٦٠٦هـ/ ١٢٠٧م)، تفسير الرازي المسمى بـ (مفاتيح الغيب) المعروف بـ (تفسير فخر الرازي)، (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٥).

١٠. ابن حبان، مُحَمَّد ابن حبان التميمي (ت٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)، صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الارنؤوط، ط٢، (د.م: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣).

١١. ابن أبي الحديد، عز الدين أبي حامد بن

الحميد المعتزلي (ت٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل ابراهيم، (القاهرة: دار احياء الكتب العربية، ١٩٦١م).

١٢. حسين، مُحَمَّد الخضر، موسوعة الاعمال الكاملة لمُحمَّد الخضر حسين، (بيروت – دمشق –حولي: دار النوادر، ٢٠١٠).

١٣. ابن خلدون، عبد الرحمن بن مُحَمَّد الحضرمي (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)، تاريخ ابن خلدون المسمى (كتاب العبر في ديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر)، (بيروت مؤسسة الاعلمي، ١٩٧١).

١٤. خوام، رانيه، السياسة والحيلة عند العرب: رقائق الحلل في دقائق الحيل، (بيروت: دار الساقي، ١٩٨٨).

١٥. الراغب الاصفهاني، أبو القاسم الحسين بن مُحَمَّد (ت٥٠٢هـ/ ١١٠٨م)، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، تحقيق: عمر الطباع، (بيروت: دار الارقم بن أبي الارقم، ٢٠١٦). مفردات الفاظ القران، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط٢، (قم المقدسة: طليعة النور، ١٤٢٧ه).

١٦. ابن رضوان، أبي قاسم عبد الله بن يوسف المالقي (ت٧٨٤ه)، الشهب اللامعة في السياسة النافعة، تحقيق: مُحَمَّد حسن مُحَمَّد حسن اسماعيل وأحمد فريد المزيدي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤).

١٧. رضوان، ياسر عبد الحسيب، احسن القصص، بحث منشور في شبكة الالوكة، www.alukah.net.

١٨. الرهاوي، اسحاق بن علي (القرن الثالث / التاسع الميلادي)، ادب الطبيب، تحقيق: مريزن سعيد مريزن عسيري، الرياض: مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية، ١٩٩٢).

١٩. الزركلي، خير الدين، الاعلام، ط٥، (بيروت: دار العلم، ١٩٨٠).

٢٠. الزمخشري، أبي القاسم محمود بن عمر بن عدوية (ت٥٣٨هـ/ ١١٤٣م)، ربيع الابرار ونصوص الاخبار، تحقيق: عبد الامير مهنا، (بيروت: مؤسسة الاعلمي، ١٩٩٢)، ج٢.

٢١. ابن سعد، مُحَمَّد ابن سعد ابن منيع الزهيري (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٥م)، الطبقات الكبرى، (بيروت: دار صادر، د.ت).

٢٢. السمعاني، منصور بن مُحَمَّد بن عبد الجبار ابن أحمد (ت٤٨٩هـ/ ١٠٩٥م)، تفسير السمعاني، تحقيق: ياسر بن ابراهيم وغنيم بن عباس، (الرياض: دار الوطن، ١٩٩٧).

٢٣. ابن سيده، أبو الحسن علي بن اسماعيل (ت٤٥٨ه/ ١٠٦٦م)، المحكم والمحيط الاعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠).

٢٤. الشريف المرتضى، أبي القاسم علي بن الطاهر (ت٤٣٦ه/ ١٠٤٤م)، الامالي، ضبط وتعليق: مُحَمَّد بدر الدين النعساني الحلبي، (قم المقدسة: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ١٩٠٧ه).

٢٥. الشيخ الصدوق، مُحَمَّد بن علي بن الحسين القمي (ت٣٨١هـ/ ٩٩١م)، الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية في قم، (قم المقدسة: مؤسسة البعثة، ١٩٩٦م). معاني الاخبار، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، (قم المقدسة: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٣٣٨ش).

٢٦. الشيخ الطوسي، أبي جعفر مُحَمَّد بن الحسن، (ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)، تهذيب الاحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد، تحقيق: حسن الموسوي الخراساني، ط٤، (طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٥ش).

٢٧. الشيخ المفيد، أبي عبد الله مُحَمَّد بن النعمان (ت٤١٣هـ/ ١٠٢٢م)، اوائل المقالات، تحقيق: ابراهيم الانصاري، ط٢، (بيروت: دار المفيد، ١٩٩٣).

٢٨. الصدر، مُحَمَّد صادق الصدر، ما وراء الفقه، ط٣، (قم: المحبين للطباعة والنشر، ٢٠٠٧).

٢٩. الطباطبائي، مُحَمَّد حسين، الميزان في تفسير القران، (بيروت: مؤسسة الاعلمي، ١٩٩١).

٣٠. الطبري، أبي جعفر مُحَمَّد بن جرير (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، تاريخ الطبري المسمى (تاريخ الرسل والملوك)، مراجعة وتصحيح وضبط: نخبة من العلماء الاجلاء، (بيروت: مؤسسة الاعلمي، د.ت). جامع البيان عن تأويل القرآن، تقديم: خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٥).

٣١. الطرطوشي، أبو بكر مُحَمَّد بن الوليد (ت٥٢٠ه/ ١١٢٧م)، سراج الملوك، تحقيق: نعمان صالح صالح، (الرياض: دار العاذرية، ٢٠٠٥).

٣٢. ابن عبد ربه، أبو عمرو أحمد بن مُحَمَّد (ت٣٢٨هـ/ ٩٣٩م)، العقد الفريد، تحقيق: مفيد مُحَمَّد قميحة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣).

٣٣. ابن عساكر، أبي القاسم علي ابن الحسين بن هبة الله الشافعي (ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ).

٣٤. العسكري، أبو الهلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م)،

جمهرة الامثال، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل ابراهيم وعبد المجيد قطامش، ط٢، (بيروت: دار الجيل، ١٩٦٤).

٣٥. عطية، مُحَمَّد عطية، مقدمة في الحضارة العربية الإسلامية ونظمها، (عمان: دار يافا العلمية، ٢٠١١).

٣٦. العكبري، أبي البقاء عبد الله (ت٦١٠ه)، ديوان أبي الطيب المتنبي، ضبط: عمر فاروق الطباع، (بيروت: دار الارقم، ٢٠١٦). التبيان في شرح الديوان، تحقيق: كمال طالب، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨).

٣٧. عيد، ثابت، الحيلة في التراث العربي، مقال منشور في مجلة: فكر ونقد، العدد: ٩.

٣٨. فتح الله، أحمد، معجم الفاظ الفقه الجعفري، (الدمام: مطابع المدوخل، ١٩٩٥).

٣٩. أبو الفرج الاصفهاني، علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ/ ٩٦٦م)، الاغاني، (بيروت: دار احياء التراث العربي، د. ت).

٤٠. الفيومي، أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد (ت٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرفاعي، (بيروت: دار القلم، ٢٠٢٠).

٤١. القاضي النعمان، النعمان بن مُحَمَّد المغربي (ت٣٦٣ه)، شرح الاخبار، تحقيق: مُحَمَّد الحسيني الجلالي، (قم المقدسة: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٤ه).

٤٢. ابن قتيبة، أبي مُحَمَّد عبد الله ابن مسلم (ت٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)، عيون الاخبار، ط٣، (بيروت: دار الكتب، ٢٠٠٣).

٤٣. ابن قدامه، أبو مُحَمَّد عبد الله بن أحمد (ت٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م)، المغني، (القاهرة: مكتبة القاهرة، ١٩٦٨).

٤٤. ابن القيم الجوزي، مُحَمَّد بن أبي بكر (ت٧٥١هـ/ ١٣٥٠م)، اغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، تحقيق: مُحَمَّد حامد الفقمي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١١).

٤٥. ابن كثير، أبي الفداء اسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق: علي شيري، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٩٨٨). تفسير القرآن العظيم المعروف ب (تفسير أبن كثير)، يوسف عبد الرحمن المرعشي، (بيروت: دار المعرفة، ١٩٩٢م). السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، (بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٦م).

٤٦. الكحلاني (الامير)، مُحَمَّد بن اسماعيل (ت١١٨٢ه)، سبل الإسلام، تحقيق ومراجعة: مُحَمَّد عبد العزيز الخولي، ط٤، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البأبي الحلبي وأولاده، ١٩٦٠).

٤٧. ابـن خلدون، عبـد الرحمن بن مُحَمَّد الحضرمـي (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)، تاريخ ابن خلدون المسـمى (كتاب العبر في ديـوان المبتـدأ والخـبر في ايـام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السـلطان الاكـبر)، (بـيروت مؤسسـة الاعلمي، ١٩٧١).

٤٨. مالـك، أبـو عبد الله مالـك بن انس (ت١٧٩ه/ ٧٩٥م)، الموطـا، تصحيـح: مُحَمَّـد فؤاد عبـد الباقـي، (بـيروت: دار احياء التراث العربي، ١٩٨٥).

٤٩. الماوردي، أبي الحسـن علي بن مُحَمَّد بـن حبيـب (ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)، تسـهيل النظر وتعجيـل الظفر في أخلاق الملـك وسياسـة الملـك، تحقيـق: محيية هـلال السرحـان، مراجعـة وتقديـم: حسـين السـاعاتي، (بيروت: دار النهضة العربيـة، ١٩٨١). (قوانـين الـوزارة وسياسـة الملـك) المعروف باسـم (ادب الوزير)، تصحيح: حسن الهادي حسين، (القاهرة: مكتبة الخاقجي، ١٩٢٤).

٥٠. المتنبـي، أبي الطيـب أحمـد بـن الحسـين (ت٣٥٤ه)، شرح ديـوان أبي الطيب المتنبي، شرح: مصطفى سـبيتي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩).

٥١. المحقق البحراني، يوسـف بن أحمد، الحدائـق النـاضرة، (قم: مؤسسـة النشر الإسلامية، لات).

٥٢. ابـن مسـكويه، أبـو أحمد بـن مُحَمَّد (ت٤٢١هـ/ ١٠٣٠م)، الحكمـة الخالـدة، تحقيـق وتقديـم: عبـد الرحمـن بدوي، (بيروت: دار الرافدين، ٢٠١٧).

٥٣. المـرادي، أبي بكـر مُحَمَّد بن الحسـن (ت٤٨٩ه)، السياسـة او الاشـارة في تدبير الامارة، تحقيق: مُحَمَّد حسـن مُحَمَّد حسـن اسـماعيل وأحمد فريدي المزيدي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣).

٥٤. مغنيـة، مُحَمَّـد جـواد، التفسـير الكاشـف، ط٣، (بـيروت: دار العلـم للملايين، ١٩٧٨).

٥٥. المقريـزي، أحمـد بـن عـلي بـن عبد القـادر (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)، امتـاع الاسـتماع بما للنبـي (صـلى الله عليه وآله وسـلم) من الاحوال والاموال والحفدة والمتـاع، تحقيـق: مُحَمَّـد عبـد الحميـد، (بيروت: دار الكتب، ١٩٩٩).

٥٦. الميـداني، أبـو الفضـل أحمـد بـن مُحَمَّـد بـن إبراهيـم النيسـابوري (ت٥١٨هـ/ ١١٢٤م)، مجمع الامثال، تحقيـق: نعيـم حسـين زرزور، ط٣، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠).

٥٧. النسـائي، أبـو عبد الرحمـن أحمد بن شـعيب (ت٣٠٣هـ/ ٩١٥م)، السـنن الكـبرى، تحقيـق: عبـد الغفـار سـليمان وسـيد كـسروي حسـن، (بـيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩١).

٥٨. الواحدي النيسـأبوري، أبي الحسن عـلي بـن أحمـد (ت٤٦٨ه)، الوسـيط في

تفسير القران المجيد، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الواحد وعلي مُحَمَّد معوض وأحمد مُحَمَّد حيرة وأحمد عبد الغني الجميل وعبد الرحمن عويس، تقديم وتقريض: عبد الحي الفرمادي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤).

٥٩. ابن هشام، عبد الملك بن هشام (ت٢١٨هـ/ ٨٣٣م)، السيرة النبوية، تحقيق وضبط: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، (القاهرة: مكتبة مُحَمَّد علي صبيح واولاده، ١٩٦٣).

٦٠. الهيثمي، أبي الحسن علي بن أبي بكر (ت٨٠٧ه/ ١٤٠٤م)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨).

٦١. الوطواط، أبي اسحاق جمال الدين مُحَمَّد بن ابراهيم (ت٧١٨ه/ ١٣١٨م)، غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائض الفاضحة، ضبط: ابراهيم شمس الدين (بيروت: دار الكتب العلمية ٢٠٠٨).

٦٢. اليعقوبي، أحمد ابن أبي يعقوب ابن جعفر (ت٢٨٤هـ/ ٨٩٧م)، تاريخ اليعقوبي، (بيروت: دار صادر، ١٩٦٠).

الهوامش

١. أبو سيده، المحكم والمحيط الاعظم، ج٤، ص٦.

٢. الفيومي، المصباح المنير، ج١، ص٢١٥.

٣. القران الكريم، سورة الرعد: آية / ١٣.

٤. الراغب الاصفهاني، مفردات الفاظ القران، ص١٥٣.

٥. ابن القيم، اغاثة اللهفان، ج١، ص٣٣٨.

٦. الجوهري، الصحاح، ج٦، ص٢٣٤٤.

٧. ابن رضوان، الشهب اللامعة، ص١٧٠.

٨. المرادي، السياسة او الاشارة في تدبير الامارة، ص٦٥.

٩. خوام، رانيه، السياسة والحيلة عند العرب، ص٦.

١٠. ابن جزي الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، ج٢، ص٢١٠.

١١. سورة ص، آية / ٤٤.

١٢. حسين، موسوعة الاعمال الكاملة لمُحَمَّد الخضر حسين، ص١٠٢-١٠٣.

١٣. سورة النساء: الآية ٩٨.

١٤. سورة الانبياء: الآية ٦٣.

١٥. الطبري، جامع البيان، ج١٧، ص٥٣.

١٦. المحقق البحراني، الحدائق الناضرة، ج١، ص٥٨.

١٧. سورة الصافات: الآية ٨٨-٨٩.

١٨. الطبري، جامع البيان، ج٢٣، ص٨٣.

١٩. النيسأبوري، الوسيط في تفسير القران المجيد، ج٣، ص٥٢٨.

٢٠. سورة يوسف: الآية ٧٠.

٢١. رضوان، أحسن القصص، ص٢١.

٢٢. الرازي، تفسير الرازي، ج٦، ص١٤٩.

٢٣. الشيخ الصدوق، الامالي، ص٣٢٢.

٢٤. سورة الانفال: الآية ٤٣.

٢٥. ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج٢، ص٣٢٨.

٢٦. الطباطبائي، الميزان في تفسير القران، ج٩، ص٩٥.

٢٧. سورة الكهف: الآية ٧٩.

٢٨. سورة الكهف: الآية ٧١.

٢٩. مغنية، التفسير الكاشف، ج٥، ص١٤٨.

٣٠. الطبري، تاريخ الطبري، ج١٦، ص٣.

٣١. سورة ص: الآية ٤٤.

٣٢. مغنية، التفسير الكاشف، ج٦، ص٣٨٢.

٣٣. ابن تيمية، الفتاوي الكبرى، ج٦، ص١٨٨.

٣٤. سورة ال عمران: الآية ٥٤.

٣٥. سورة الشورى: الآية ٤٠.

٣٦. السمعاني، تفسير السمعاني، ج١، ص٣٢٣.

٣٧. الشيخ الصدوق، معاني الاخبار، ص١٣.

٣٨. سورة الطارق: الآية ١٥،١٦،١٧.

٣٩. القاضي، شرح الاخبار، ج٣، ص٩٧.

٤٠. البخاري، الادب المفرد، ص٣٨.

٤١. البخاري، التاريخ الكبير، ج٦، ص٢١٥.

٤٢. ابن تيمية، الفتاوي الكبرى، ج٦، ص١٠٦.

٤٣. ابن قتيبة، عيون الاخبار، ج٢، ص٢٢٠.

٤٤. الحميري، السيرة النبوية، ج٢، ص٤٤٨.

٤٥. ابن تيمية، مجموعة الفتاوى، ج١٦، ص١٠٢.

٤٦. الكحلاني، سبل الإسلام، ج٤، ص٤٨.

٤٧. المقريزي، امتاع الاسماع، ج١٢، ص١٨٨.

٤٨. ابن كثير، السيرة النبوية، ج٣، ص١٠.

٤٩. ابن كثير، البداية والنهاية، ج٤، ص٧٧٤.

٥٠. البيهقي، دلائل النبوة، ج٣، ص١٩٦.

٥١. ابن كثير، البداية والنهاية، ج٤، ص٧.

٥٢. الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٨، ص١٩٥.

٥٣. سورة يوسف: الآية ٥.

٥٤. سورة النجم: الآية ١٠.

٥٥. جنيب: نوع جيد من التمر. يُنظر: مالك، الموطأ، ج٢، ص٦٢٣.

٥٦. الصاع: مكيال يكال به، أي حوالي ثلاث كيلو غرامات. للمزيد يُنظر: ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج٨، ص٧٧؛ فتح الله، معجم الفاظ الفقه الجعفري، ص٢٥٢.

٥٧. البخاري، صحيح البخاري، ج٥، ص٨٤.

٥٨. الصدر، ما وراء الفقه، ج٢، ص٣٩٨.

٥٩. الشيخ الكليني، الكافي، ج٧، ص٤٦٠.

٦٠. الشيخ الطوسي، تهذيب الاحكام، ج٦، ص١٦٣.

٦١. النسائي، السنن الكبرى، ج٥، ص١٨.

٦٢. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج١، ص٢١٦.

٦٣. الميداني، مجمع الامثال، ج١، ص٦٧.

٦٤. العسكري، جمهرة الامثال، ج١، ص٦٦.

٦٥. الزمخشري، ربيع الابرار، ج٢، ص١٥٠.

٦٦. العكبري، ديوان أبي الطيب المتنبي، ج١، ص٥١٨.

٦٧. البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ج٢، ص٢٢٦.

٦٨. خوام، السياسة والحيلة، ص٩.

٦٩. العكبري، التبيان في شرح الديوان، ج٤، ص٢٦٢.

٧٠. المتنبي، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، ص١٧١.

٧١. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٢٤٩.

٧٢. سورة النحل: الآية ١٠٦.

٧٣. الشيخ المفيد، اوائل المقالات، ص٢١٦.

٧٤. سورة البقرة: الآية ٦٥.

٧٥. الطبري، جامع البيان، ج١، ص٤٧٢.

٧٦. سورة البقرة: الآية ٩.

٧٧. ابن قدامة، المغني، ج٥، ص٢٦٣.

٧٨. مالك، الموطأ، ج٢، ص٩٣١.

٧٩. الرازي، تفسير ابن أبي حاتم، ج١١، ص٤٥.

٨٠. عيد، الحيلة في التراث العربي، العدد: ٩، ص١.

٨١. خوام، السياسة والحيلة، ص٦.

٨٢. الماوردي، تسهيل النظر، ص٢٢٧

٨٣. خوام، السياسة والحيلة، ص٢٣.

٨٤. المرادي، السياسة في تدبير الامارة، ص٦٤.

٨٥. الماوردي، تسهيل النظر، ص٢٥٩.

٨٦. الماوردي، ادب الوزير، ص١٥.

٨٧. الابشهي، المستطرف، ج١، ص٣٥٦.

٨٨. ابن مسكويه، الحكمة الخالدة، ص٦٨.

٨٩. الطرطوشي، سراج الملوك، ص٦٧.

٩٠. يتشازر: نظر بمؤخر العين. للمزيد يُنظر: الامالي، للشريف المرتضى، ج١، ص١٧٢.

٩١. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٠، ص٢٣٧.

٩٢. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج١، ص١١٠.

٩٣. عبد الملك بن صالح: وهو عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله ابن عباس الهاشمي، أمير من بني العباس. ولاه الهادي إمرة الموصل سنة ١٦٩ هـ، وعزله الرشيد سنة ١٧١هـ، ثم ولاه المدينة والصوائف. وولاه دمشق فأقام فيها أقل من سنة. وبلغه أنه يطلب الخلافة، فحبسه ببغداد سنة (١٨٧ه). ولما مات الرشيد أطلقه الأمين وولاه الشام والجزيرة سنة (١٩٣ه)، فأقام بالرقة أميرا إلى أن توفي سنة (١٩٦هـ). للمزيد يُنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣٧، ص٢١؛ الزركلي، الاعلام، ج٤، ص١٥٩.

٩٤. ابن قتيبة، عيون الاخبار، ج١، ص١٨٨.

٩٥. الوطواط، غرر الخصائص، ص٤٣٨.

٩٦. الراغب، محاضرات الادباء، ج١، ص١٤٧.

٩٧. أبو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ج٨، ص٣٩٠.

٩٨. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص١١٨.

٩٩. الرهاوي، ادب الطبيب، ص٢٦٨.

١٠٠. عطية، مقدمة في الحضارة العربية الإسلامية ونظمها، ص٢٢١.

١٠١. سورة القلم: الآية / ٤٥.

١٠٢. سورة النساء: الآية / ١٤٢.

١٠٣. سورة ال عمران: الآية / ٥٤؛ الاعراف: الآية / ٩٩؛ الانفال: الآية/ ٣٠؛ الرعد: الآية/ ٤٢؛ النمل: الآية/ ٥٠.

The art of resourcefulness and cunning and urging them

Dr. Jaber Razzaq Ghazi Al-Kuraiti

Maitham Mohamed Abdel Hussein

University of Kufa / College of Arts

Summary

The title of our research (the art of resourcefulness and cunning and urging them) focuses on urging people to work with cunning and cleverness to overcome life's difficulties and problems, except for the problems of the parish or the general problems of the state in all its political، military, economic، social and intellectual aspects, to reach the goals and objectives by short roads in order to avoid exerting effort and hardships, and this is most Our interest in research.

Keywords: The Messenger of God (peace be upon him), resourcefulness، frau, cunning، cunning, deception, opinion، measure, acumen, reason, wisdom, permissibility, sanctity, exhortation,، Yusuf al-Siddiq (pbuh), the righteous servant (pbuh), Musa (pbuh).